" عوامل التخلف و النهوض في ضوء السنة النبوية"

د. قاسم غنام
كلية الشريعة / جامعة جرش- الأردن

الحمـــد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فـــإن ديننا الحنيف أتى من أجل صلاح الخلق وسعادتهم في الدنيا والآخرة، فما من خيـــر إلا وأرشـــدنا إليه، وما من شر إلا وحذرنا منه، والله جل شأنه يقول :﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾(الأنعام:٣٨).

وعليه فإذا أردنا أن نعرف عوامل التخلف والنهوض بالنسبة للمسلمين وغيرهم فإنه من خلال التأمل في الكتاب والسنة نستطيع أن نهتدي لهذه العوامل، وإذا أردنا أن نكتب حول هـــذه العـــوامل من خلال الكتاب والسنة فإن الموضوع يطول كثيراً من أجل ذلك أردت أن أحصـــر الموضـــوع فـــي السنة المطهرة، وقد ذكرت عوامل التخلف فقط، فإذا عرفنا هذه العـــوامل فإنـــنا نســـتطيع أن نصل إلى عوامل النهوض، ومما دعاني إلى جعل الموضوع محصوراً في السنة المطهرة أنني من المتخصصين فيها، تاركاً المجال لأهل التفسير وعلوم القرآن كي يكتبوا-إن شاءوا- في الموضوع من خلال القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

لـــم يمـــر زمان على الأمة الإسلامية بمثل هذا الزمان من حيث التخلف والجمود والضعف والتفكك، وصدق عليها حديث النبي ﷺ : "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلـــة إلى قصعتها" فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة، وليقذفن في قلوبكم الوهن" فقال قائل: يا رسول الله ، وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت"[1]. فعلينا أن نفكر في أسباب هذا الضـــعف والتخلف الذي نحن فيه كي ننهض من كبوتنا ونستعيد مكانتنا بين الأمم. من أجل ذلـــك أحبـــبت أن أســـاهم فـــي هذا الأمر بعمل هذه الدراسة التي تبحث في عوامل التخلف والنهوض في ضوء السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

[1] سيأتي تخريجه.

منهج البحث:

قمت بجميع الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكر فيها النبي ﷺ أسباب تخلف المسلمين وضعفهم وهوانهم على الناس، ودرست هذه الأحاديث دراسة إسنادية مفصلة بذكر طرق كل حديث وألفاظه وحكمه، وشرحت الأحاديث شرحاً وافياً من خلال كتب الشروح الحديثية وهي كثيرة، وبينت ما يتعلق فيها من فوائد.

الجهود السابقة:

كثيرون هم الذين كتبوا في عوامل النهوض والتخلف، ولكن لا أعلم أحداً من الباحثين تناول الموضوع بمثل ما هو موجود في هذا البحث، من جمع للأحاديث المتعلق بأسباب تخلف المسلمين، ودراسة أسانيدها وشرحها في ضوء الواقع الذي يعيشه المسلمون في هذا الزمان.

أهداف البحث:

أولاً: بيان أن السنة المطهرة لم تترك شيئاً مما يحتاجه الناس وفيه صلاحهم إلا وتطرقت إليه.

ثانياً: الدعوة إلى إعطاء السنة النبوية القدر الكافي من الاهتمام إذ إنها مخصصة لما أجمل من القرآن ومقيدة لما أطلق منه ومنشأة لأحكام لا توجد فيه.

ثالثاً: حث المسلمين على تلافي كل أسباب التخلف من خلال ما ورد في السنة النبوية من أحاديث، وذلك من أجل أن ينهضوا ويستعيدوا عزتهم المفقودة ومجدهم الضائع.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

أولاً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلم -رحمني الله وإياك- أنه قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم،

كمـــا قـــال إمام الحرمين : لا يكترث بخلافهم في هذا فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء[٢].

وهذه أحاديث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما له علاقة بهذه الدراسة:

١-عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الـــذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"[٣].

٢-وعن أبي بكر الصديق ﷺ قال: يا أيها الناس! إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّـــذِينَ آمَـــنُوا عَلَـــيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(المائدة:١٠٥)، وإني سمعت رســـول الله ﷺ يقـــول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يَعمَّهم الله بعقاب منه"[٤].

٣-وعـــن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لتأمُرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم"[٥].

٤-وعـــن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : "يا أيها الناس إن الله عـــز وجـــل يقـــول: "مـــروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسألوني فلا أُعطيَكم وتستنصروني فلا أنصركم"[٦].

---

[٢] -انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢/٢.

[٣] -رواه البخاري في صحيحه: كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة؟ والاستهمام فيه ١٣٢/٥، حديث (٢٤٩٣) بهذا اللفظ ، ورواه البخاري أيضا في صحيحه: كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات ٢٩٥/٥ حديث (٢٦٨٦)، ورواه الترمذي في جامعه: كتاب الفتن، الباب الثاني عشر ٤٠٨/٤ حديث (٢١٧٣).

[٤] -أخرجه أحمد ١/١و٥و ٧ و٩، والحميدي في مسنده (٣)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي واللفظ له (٢١٦٨) و(٣٠٥٧)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأبو يعلى(١٣٢)، وابن حبان (٣٠٤) و(٣٠٥)، والمروزي في مسند أبي بكر (٨٦) و(٨٧) و(٨٨) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[٥] -رواه أحمد ٣٨٩/٥ و ٣٩١، والترمذي (٢١٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٥٨)، وفي السنن الكبرى ١٠/ ٩٣ من طريق عمرو بن أبي عمرو عن عبدالله بن عبدالرحمن الأشهلي عن حذيفة بن اليمان. قال الترمذي: هذا حديث حسن .

أقول: هو حسن في الشواهد في إسناده عبدالله بن عبدالرحمن الأشهلي قال فيه ابن معين: لا أعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات، تهذيب التهذيب ٢٦٢/٥ وشاهده ما بعده.

[٦] -رواه أحمد في مسنده ١٥٩/٦، والبزار (٣٣٠٤) (٣٣٠٥) و(٣٣٠٦) ، وابن ماجه (٤٠٠٤) وابن حبان (٢٩٠) والطبراني في الأوسط (٦٦٦١) من طريق عمرو بن عثمان بن هانئ-انقلب اسمه في مسند أحمد:عثمان بن عمرو- عن عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عنها.

٥-وعـن جرير بن عبدالله البجلي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "ما من رجل يكون في قوم يَعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيّروا عليه فلا يُغيّروا إلا أصابهم الله بعقاب من قبل أن يموتوا" لفظ أبي داود.

ولفـظ عبدالرزاق: "ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعز لا يغيّرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب".

ولفـظ أحمد وابن ماجه: " ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز منهم وأمنع لا يغيرون إلا عمهم الله بعقاب"[٧].

٦-وعـن أم سـلمة قالـت: قال رسول الله ﷺ :"إن السوء إذا فشا في الأرض فلم يُتناهـى عـنه، أرسـل الله بأسـه علـى أهل الأرض". قالت: قلت: يا رسول الله، وفيهم الصالحون؟ قال: "نعم وفيهم الصالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يقبضهم الله إلى مغفرته ورضوانه"[٨].

٧-وعـن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : "إن الرجل من بني إسرائيل كـان إذا رأى أخاه على ذنب نهاه تعذيراً، فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكـيله وخلـيطه وشريبه، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوبهم بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيّهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون".

قال الهيثمي في المجمع ٢٦٦/٧: رواه أحمد والبزار وفيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل.
ورواه أبو يعلى (٤٩١٤) من طريق موسى بن عبيدة عن عاصم بن عبيد الله عن عروة به. وموسى بن عبيدة، ضعيف، كما في الميزان ٢١٣/٤.

[٧] -رواه عبدالرزاق ٣٤٨/١١، وأحمد ٣٦٤/٤ و٣٦٦، وأبو داود (٤٣٣٩)، وابن ماجه (٤٠٠٩)، وابن حبان (٣٠٠) و(٣٠٢)، والطيالسي (٦٦٣)، وأبو يعلى (٧٥٠٨)، والطبراني في الكبير (٢٣٨٠)-(٢٣٨٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (١١٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩١/١، من طرق عن أبي إسحاق السبيعي عن عبيدالله بن جرير عن أبيه به، ورواته ثقات مشهورون، لكن عبيدالله بن جرير لم يذكر بجرح ولا تعديل، وقد روى عنه جمع ووثقه ابن حبان، فهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى. وقد خالف شريك القاضي -وهو سيئ الحفظ -فجعل الحديث عن أبي إسحاق عن المنذر بن جرير عن أبيه. أخرجه من طريقه أحمد ٣٦١/٤ و٣٦٦.
وفي الباب عن أم سلمة وهو الحديث الآتي.

[٨] -رواه أحمد في مسنده ٢٩٤/٦ و٢٩٥ و٤١٨ ، والحميدي (٢٦٤)، والحاكم ٥٢٣/٤ ، والبيهقي في الشعب (٧٥٩٩)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٧٦٦ زوائده) من طريق جامع بن أبي راشد عن منذر الثوري عن محمد بن علي حدثتني امرأة من الأنصار عن أم سلمة وفي بعض طرق الحديث: عن امرأة، وفي بعضها: عن امرأته وهي امرأة مجهولة لا تعرف. وله إسناد آخر إلى أم سلمة بلفظ أخصر في المسند أيضا ٣٠٤/٦ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي ٢٦٨/٧.

ثـم قال رسول الله ﷺ : "والذي نفسي بيده لتأمرُن بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر، ولـتأخذُن على يدي المسيء ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربَنّ الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعننّكم كما لعنهم"[9].

وإليك شرح هذه الأحاديث:

أولاً: حديث النعمان بن بشير: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها... الحديث". ضـرب النبـي ﷺ في هذا الحديث مثلاً للقائم على حدود الله وهو المنكر لها، والواقع فيها وهـو: مـن يقـع فيما نهى الله عنه، بقوم اقترعوا على سفينة بأن كانت مشتركة بينهم إما بالإجـارة وإمـا بالملك، فكان أعلاها من نصيب بعضهم وأسفلها من نصيب البعض الآخر، فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا أن يستقوا الماء مروا بمن فوقهم فآذوهم، فأرادوا أن يخرقوا خرقاً في نصيبهم ليحصلوا على الماء من غير أن يؤذوهم، فلو تركهم من فوقهم ولم يأخذوا علـى أيديهم هلكوا جميعاً، ولو أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً. وكذلك الحال بالنسبة للـناس فـي أي مجـتمع إذا أنكـر أهل الخير، والصلاح فيه على أهل المنكر منكرهم بما يسـتطيعون فإن المجتمع يصلح وينجو من عذاب الله، أما إذا سكتوا ولم ينكروا فإن المجتمع يفسد ويصبح مستحقاً لعذاب الله[10]. وقد قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّـةً ﴾(لأنفـال:٢٥) فـالله سـبحانه أمر المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب[11]. وهذا ما صرح به الحديث الآتي:

ثانيا: حديث أبي بكر الصديق ﷺ الذي أراد أن يصحح فهم الناس للآية الكريمة : ﴿يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(المائدة:١٠٥) وذلك أن مـن الـناس من ظن بأن معنى الآية: أن الإنسان مسؤول عن نفسه فقط وليس مسؤولا عن غيـره مهما فعل غيره من منكرات، وهذا بالطبع غير صحيح فالواجب على المسلم أن يأمر

---

[9] -رواه أحمد في مسنده ٣٩١/١، وأبو داود (٤٣٣٦) و(٤٣٣٧)، والترمذي (٣٠٥٠) و(٣٠٥١)، وابن ماجه (٤٠٠٦)، والطبري في تفسيره ٦٥٧/٤، وأبو يعلى في مسنده (٥٠٣٠)، والطبراني في الكبير (١٠٢٦٤) و(١٠٢٦٥) و(١٠٢٦٦) و(١٢٣١١) من طرق عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن أبيه عبدالله به. وإسناده ضعيف، أبو عبيدة لم يسمع من أبيه كما قال أبو حاتم وغيره من أهل الجرح والتعديل، انظر جامع التحصيل ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

ورواه الطبري في تفسيره ٦٥٨/٤ من طريق المؤمل بن إسماعيل عن سفيان الثوري عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة أظنه عن مسروق عن عبدالله، فاتصل الإسناد، لكن مؤمل بن إسماعيل سيء الحفظ. لكن للحديث شاهد من حديث أبي موسى الأشعري عند الطبراني في الكبير أورده الهيثمي في المجمع ٢٦٩/٧ وقال: ورجاله رجال الصحيح.

[10] -انظر: فتح الباري ٢٩٦/٥.

[11] -انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/٤.

بالمعروف وينهى عن المنكر، فإن استجاب له الناس فبها ونعمت، وإن لم يستجيبوا له فإنه لا يحاسب على ضلالهم وتقصيرهم. وهذا هو المعنى الصحيح للآية عند المحققين كما أفاده الإمام النووي[١٢]، وإذا رأى الناس الظالم فلم يكفوه عن ظلمه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه.

ثالثاً: حديث حذيفة: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر.. الحديث".معنى الحديث: يقسم النبي ﷺ بالله ﷻ أن أحد الأمرين واقع: إما الأمر والنهي منكم، وإما إنزال العذاب من ربكم، ثم عدم استجابة منه في دفعه عنكم، بحيث لا يجتمعان ولا يرتفعان، فإن كان الأمر والنهي لم يكن عذاب، وإن لم يكونا كان عذاب عظيم[١٣].وبمعناه حديث عائشة وجرير وأم سلمة.

رابعاً: حديث ابن مسعود ﷺ: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل.. الحديث".

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن أول ما دخل من النقصان على بني إسرائيل في دينهم أن الرجل منهم كان يرى الآخر يفعل المعصية فينهاه عنها فلا يستجيب له ، ومع ذلك فإن إصراره على المعصية لا يمنع من نصحه أن يأكل معه ويشرب معه ويقعد معه، من أجل ذلك ضرب الله قلوب بعضهم على بعض، أي: جعل الله قلوب من يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر موافقة لقلوب من يرتكبون المعصية، وجاء في بعض الروايات "فضرب الله قلوب بعضهم ببعض"، قال ابن الملك: الباء سببية، أي سوّد الله قلب من لم يعص بشؤم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق أو الرحمة بسبب المعاصي ومخالطة بعضهم بعضاً. انتهى[١٤]. وقد يقول قائل: ألا تجوز مجالسة ومواكلة العصاة؟ أقول: تجوز مواكلة ومجالسة من يفعل معصية ما ولكن بشروط: من أهمها: عدم إظهار موافقته على معصيته، والذي يبدو أن أولئك القوم من بني إسرائيل لم يأتوا بتلك الشروط وأظهروا لهم موافقتهم على المعصية فاستحقوا تلك العقوبة. والله أعلم.

ثم قرأ النبي ﷺ الآية الكريمة: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾(المائدة:٧٨) إلى قوله:﴿ فاسقون﴾ ثم قال: "كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على

---

[١٢] -شرح النووي لصحيح مسلم ٢٢/٢، وانظر أيضا: بذل المجهود في حل أبي داود ٢٦٧/١٧-٢٦٨.
[١٣] -انظر: تحفة الأحوذي ٣٩١/٦.
[١٤] -المصدر السابق ٤١٢/٨.

الحق قصراً" والأطر هو: الصرف من الظلم، والقصر يعني: الحبس، أي لا بد لكم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا بد لكم من الأخذ على يدي الظالم وصرفه من ظلمه وحبسه على الحق[١٥]. وفي هذا الحديث وعيد لهذه الأمة أنها إن لم تقم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسيصيبها ما أصاب بني إسرائيل.

وهناك آداب ينبغي لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يأخذ بها منها:

١-أن يكون عالماً بحقيقة ما يأمر به وينهى عنه، حتى لا يأمر بمنكر يظنه معروفاً، أو ينهى عن معروف يظنه منكراً.

٢-أن يلتزم بما يأمر به وينتهي عما ينهى عنه، لكنه إن لم يكن كذلك فإنه لا يسقط عنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه[١٦].

٣-أن يكون رفيقاً حليماً بمن يأمره أو ينهاه، وقد أرسل الله تعالى موسى وهارون إلى فرعون وقال لهما: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه:٤٤) إلا إذا اقتضى المقام غير ذلك فتلك حالة استثنائية لها حكمها الخاص بها.

٤-أن لا يتعرف إلى المنكر بواسطة التجسس فالله ﷻ يقول: ﴿ وَلا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات: ١٢) ويقول ﷺ : "ولا تجسسوا"[١٧].

وللإمام النووي كلام جميل في هذا الباب يجدر بنا أن ننقله: يقول:

واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره في أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً.وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(النور: ٦٣) فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله ﷻ أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم، لا سيما وقد ذهب معظمه،ويخلص نيته ولا يهاب من

---

[١٥] -انظر بذل المجهود في حل أبي داود ١٧/٢٦٣-٢٦٤.
[١٦] -شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٢٢.
[١٧] -رواه البخاري (٥١٤٣)و(٦٠٦٤) ، ومسلم(٢٥٦٣).

ينكـــر علـــيه لارتفـــاع مرتبته فإن الله تعالى قال: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾(الحج:٤٠) ..... إلى آخر كلامه رحمه الله[١٨].

إذا كان هذا هو الحال زمن الإمام النووي الذي توفي عام ٦٧٦هـ فماذا نقول عن الحـــال في زمننا هذا؟ إن الحال أشد بكثير، وهناك تقصير شديد من المسلمين في القيام بهذا الـــواجب، وهـــذا التقصـــير كان من الأسباب التي أدت إلى هذه الحال التي آلت إليها الأمة الإسلامية من الضعف والهوان.

ثانياً: ارتكاب الكبائر

٨-عن عبدالله بن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ ، فقال: "يا معشر المهاجرين، خمـــسٌ إذا ابتليـــتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن:لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بهـــا، إلا فشـــا فـــيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا. ولم ينقصوا المكيالْ والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدَّة المؤونة وجور السلطان عليهم.

ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا،

ولـــم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلّط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم.

ومـــا لـــم تحكـــم أئمتهم بكتاب الله، ويتخَيّروا[١٩] مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم"[٢٠].

بين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أنه إن تظهر خمس خصال في هذه الأمة فإنه لا بد من أن تعاقب بخمس عقوبات :

---

[١٨] شرح النووي على صحيح مسلم ٢٤/٢.

[١٩] -هذه رواية ابن ماجه، وفي بعضها "تجبّروا فيما أنزل الله" وفي أخرى: "تحيَّروا فيما أنزل الله" وفي بعضها: "يتحروا فيما أنزل الله" واستحسن محمد محي الدين ما قبل الأخيرة في هامش السيرة النبوية بتحقيقه.

[٢٠] - أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم ٥٤٠/٤، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٧/٣ و٣٥١/٧، وابن إسحاق في السيرة النبوية ٣٠٧/٤ -٣٠٨ تهذيب ابن هشام)، والداني في السنن الواردة في الفتن ٦٩٢/٣، من طرق عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣٠١/٢: هذا حديث صالح للعمل به... ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح الإسناد، ورواه مالك بنحوه موقوفاً على ابن عباس، ورفعه الطبراني وغيره إلى النبي ﷺ .
أقول: موقوف ابن عباس في موطأ مالك ٤٦٠/٢، والمرفوع في المعجم الكبير للطبراني ٤٥/١١ رقم (١٠٩٩٢) ومسند الشاميين (١٥٥٨) وأورده الهيثمي في المجمع٦٥/٣ وقال: "وفيه إسحاق بن عبدالله بن كيسان المروزي ليّنه الحاكم وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام.

الأولى: ظهور الفاحشة والإعلان بها. وعقوبتها: ظهور الأوجاع التي لم تكن فيمن سلفوا. وفي هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفواحش انتشرت الأمراض التي لم تكن معروفة من قبل كالإيدز والزهري والهربس .

الثانية: إنقاص المكيال والميزان، وعقوبتها: أولاً: الأخذ بالسنين –أي القحط– ،ثانياً: شدة المؤونة وهي: الغلاء وصعوبة العيش وهو ما عبر عنه القرآن بالضنك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾(طه:١٢٤)، قال القرطبي: أي عيشاً ضيقاً[٢١] .ثالثاً : جور السلطان، أي: ظلم الحاكم.

الثالثة: منع الزكاة ، وعقوبتها: منع الغيث ولولا البهائم لم يمطر الناس، وهذه متحققة أيضاً فإن الكثير من الناس لا يؤدون زكاة أموالهم، وقد قلّ نزول الغيث كثيراً عما كان عليه الحال في الماضي، ولعل ما ينزل من الغيث رحمة بالبهائم كما ذكر الحديث الشريف.

الرابعة: نقض عهد الله وعهد رسوله، أي العهد الذي أمر الله وأمر رسوله ﷺ أن يوفى به سواء كان مع الله أو مع الناس[٢٢]. وقد نقض المسلمون العهد مع الله ﷻ ومع بعضهم البعض فاستحقوا العقوبة المذكورة وهي أن الله سلّط عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم.

الخامسة: حكم أئمتهم بغير ما أنزل الله، وعقوبتها: أن يجعل الله بأسهم بينهم. قلت: وهذه عقوبة لا تخفى على أحد، فلا تكاد توجد دولة عربية أو مسلمة إلا وهي على خلاف مع دولة أخرى، ونشبت حروب طاحنة بين العرب والمسلمين فيما بينهم ، وما حرب الخليج الأولى والثانية عنا ببعيد.

فانظر كيف أن هذه الخصال الخمس وجدت بين المسلمين فاستحقوا ما ترتب عليها من عقوبات ، وهذا من دلائل نبوته ﷺ .

---

[٢١] -انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٥٨/١١.

[٢٢] -انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤٥٢/٣.

ثالثاً : من التمس رضا الناس بسخط الله

٩-عـن عائشـــة قالت: قال رسول الله ﷺ : "من التمس رضى الله بسخط الناس، رضـــي الله عنه، وأرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سَخِطَ الله عليه، وأسخط عليه الناس".

وفي لفظ عنها: " ... ومن أسخط الله برضا الناس، وكله الله إلى الناس"[٢٣].

أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث بأن من يطلب رضا الله وإن سخط الناس عليه فالله يرضـــى عنه ويرضي الناس عنه لأن هذا الشخص من الصالحين والله تعالى يقول: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾(لأعراف: ١٩٦) وهو من الأتقياء والله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً،وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق:٢-٣)،قال ابن تيمية: وأما كون الناس كلهم يرضون عنه فقد يحصل ذلك، لكن يرضون إذا سلموا من الأعراض وإذا تبين لهم العاقبة[٢٤].

وإنما يحمل العبد على إرضاء الخلق بسخط الخالق هو الخوف منهم فلو كان خوفه خالصـــا لله لما أرضاهم بسخطه، فإنّ العبيد فقراء عاجزون لا قدرة لهم على نفع ولا ضر البتة، فكيف يحسن بالموحد المخلص أن يؤثر رضاهم على رضا رب العالمين الذي له الملك كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله[٢٥].

---

[٢٣] -الحديث رواه أحمد في الزهد ١٤٥/٢ عن أبي داود الطيالسي عن شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة موقوفاً.
==
ورواه عثمان بن عمر عن شعبة به مرفوعاً، أخرجه من هذا الطريق: ابن حبان في صحيحه (٢٧٧) والقضاعي في مسند الشهاب (٥٠١) والبيهقي في الزهد الكبير (٨٨٥). قال البيهقي: ربما رفعه عثمان وربما لم يرفعه.
أقول: وعثمان بن عمر هذا من الثقات على كلام فيه.
ويرويه سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة موقوفاً، أخرجه الترمذي بعد (٢٤١٤)، لكن رواه قطبة بن العلاء عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً، أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣١)، والعقيلي في الضعفاء ٣٤٣/٣ ،والقضاعي في مسند الشهاب (٤٩٨)، والبزار (٣٥٦٨)، وابن الأعرابي في معجمه (٨٣٢)، والبيهقي في الزهد الكبير (٨٨٢)، قال البزار: "لا نعلم أحداً أسنده إلا قطبة عن أبيه، ورواه غيره عن هشام عن أبيه موقوفاً".
وقال العقيلي: "ولا يصح في هذا الباب مسند وهو موقوف على عائشة"، قال الهيثمي في المجمع ٢٢٥/١٠ : "فيه قطبة بن العلاء عن أبيه وكلاهما ضعيف"، ورجح الوقف أيضاً أبو حاتم كما في علل ابنه ١١١/٢.
ورواه ابن حبان في صحيحه (٢٧٦) والقضاعي في مسند الشهاب (٤٩٩) من طريق عثمان بن واقد العمري عن أبيه عن عروة عن عائشة مرفوعاً به. وعثمان بن واقد هذا صدوق ربما وهم، وقد خالف سفيان الثوري في روايته عن هشام عن عروة به موقوفاً، ولا شك أن رواية سفيان أولى، فيظهر أن الصواب في الحديث الوقف كما قال أبو حاتم والعقيلي، وله شاهد مرفوع من حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير (١١٦٩٦) ، قال الهيثمي ١٠/ ٢٢٤-٢٢٥ ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن سليمان الحفري وقد وثقه الذهبي في آخر ترجمة يحيى بن سليمان الجعفي.
أقول: لكن شيخ الطبراني مجهول، ترجمه ابن ماكولا فقط، كما ذكر الشيخ حماد الأنصاري في كتابه في شيوخ الطبراني.

[٢٤] -انظر تيسير العزيز الحميد ص٤٩٤.

[٢٥] -المصدر السابق.

ومما يؤخذ من الحديث أن عقوبة من قدّم رضا الناس على رضا الله قد تكون في دينه وكل مصيبة تهون دون مصيبة الدين لذا جاء في الدعاء المأثور: "ولا تجعل مصيبتنا في ديننا"[٢٦]. وإنّ من الناس من يفعل المعاصي ولا يرى أثراً لعقوبتها، ولا يدري المسكين أن عقوبته في قلبه كما قال تعالى : ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة:٧٧) .

والآن نرى المسلمين أفراداً ومجتمعات يقدمون رضا الناس من اليهود والنصارى وغيرهم على رضا الله ﷻ وقد غفلوا عن قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(البقرة: ١٢٠).فخسروا رضوان الله واستحقوا سخط الناس وأصابهم ما أصابهم من الهزائم والانتكاسات.

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك، لا نحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

رابعاً: فساد ذات البين

١٠-عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ : "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصوم والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: " إصلاح ذات البين، وإن فساد ذات البين هي الحالقة"[٢٧].

وفي لفظ آخر:

١١-عن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ : "دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد و البغضاء، وهي الحالقة، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدّين، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبّت ذلك لكم؟ أفشوا السلام"[٢٨].

---

[٢٦] -رواه الترمذي في جامعه (٢٥٠٢) وقال حسن غريب.

[٢٧] -رواه هناد في الزهد (١٣١٠)، ومن طريقه الترمذي في الجامع ٦٦٣/٤/رقم ٢٥٠٩، وأحمد في مسنده ٦/ ٤٤٤-٤٤٥، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٦)، وأبو داود (٤٩١٩) والبيهقي في "الآداب"، والشعب ٤٣٠/٣ قال الترمذي: "هذا حديث صحيح، ويُروى عن النبي ﷺ أنه قال: "هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين".

[٢٨] -أخرجه الترمذي (٢٥١٠)، وأحمد في مسنده ١٦٥،١٦٦/١٥ ،والبزار(٢٠٠٢ زوائده)، وأبو يعلى ١٣٢/٢ رقم ٦٦٩. وهو حديث معلول بالاضطراب والانقطاع كما يفهم من كلام الترمذي، لكنه حسن بالشواهد، حيث يشهد له ما قبله، وروى البخاري في الأدب المفرد (٢٦٠) ،والترمذي (٢٥٠٨) من حديث أبي هريرة مرفوعا: "وإياكم والبغيضة فإنها هي الحالقة، لا أقول لكم: تحلق الشعر، ولكن =تحلق الدين". ولفظ الترمذي "إياكم وسوء ذات

مـــن العلمـــاء من ذهب إلى أن المراد بالصيام والصلاة والصدقة المذكورات في الحـــديث: الـــنوافل دون الفرائض، ومنهم من ذهب إلى أن المراد: النوافل والفرائض، قال القـــاري: "والله أعلـــم بالمـــراد إذ قد يتصور أن يكون الإصلاح في فساد يتفرع عليه سفك الـــدماء، ونهب الأموال، وهتك الحرم، أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضـــائها على فرض تركها، فهي حقوق الله التي هي أهون عنده سبحانه من حقوق العباد، فـــإذا كـــان كذلك فيصح أن يقال: هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس لكون بعض أفراده أفضل كالبشر خير من الملك"[٢٩].

وقيل لما بين الناس من إلفة ومودة واتفاق: ذات البين لملابستها للبين كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّـــهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(آل عمران:١٥٤) أي: مضمراتها، وكقولك: اسقني ذا إناءك، أي ما هو ملابس للإناء وهو الشراب[٣٠].

ووصـــف النبي ﷺ فساد ذات البين بالحالقة لبيان ضررها وخطورة شأنها فإن من شأن أداة الحلاقة وهي: الموسى أن تستأصل الشعر، لكنّ هذه الصفة من شأنها أن تستأصل الدين.

وفـــي الحديث حثّ كبير وترغيب شديد في إصلاح ذات البين لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها، ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه، فعلى هذا ينبغي أن يحمل الصلاة والصيام على الإطلاق، والحالقة على ما يحتاج إليه أمر الدين.

وفي الحديث الثاني سمّى النبي ﷺ الحسد والبغضاء داء لأنها داء القلب وهو أخطر مـــن داء الجســـم وضرره أعظم إذ أن داء الجسم يفسد على الإنسان دنياه أما داء القلب فإنه يفســـد علـــيه دنياه وآخرته ووصف النبي ﷺ البغضاء بالحالقة، في قوله: "وهي الحالقة" أي البغضاء، وهو أقرب مبنى ومعنى وقد يراد كل واحدة من الخصلتين: الحسد، والبغضاء[٣١]. فالحســـد والبغضـــاء يذهبان بالدين كما تذهب الموسى بالشعر، ومثل ذلك حديث أبي هريرة

البين، فإنها الحالقة". قال أبو عيسى الترمذي: "هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه، ومعنى قوله: وسوء ذات البين إنما يعني العداوة والبغضاء، وقوله: الحالقة، يقول : إنها تحلق الدين."

[٢٩] -انظر تحفة الأحوذي ٢١١/٦-٢١٢.

[٣٠] -انظر تحفة الأحوذي ٢١٢/٦ وانظر الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾(الأنفال: من الآية ١)

[٣١] -انظر تحفة الأحوذي٢١٣/٦.

مـــرفوعاً : "إيـــاكم والحســـد، فـــإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال: العشب"[٣٢].

وفـــي الحديث بيان أن دخول الجنة متوقف على الإيمان وأن الإيمان لا يكتمل إلا بالـــتحاب وأن الطريق إلى ذلك هو إفشاء السلام، وإفشاء السلام يكون بأن يعلنه المسلم ويعم به من يعرفه ومن لا يعرفه ، فإنه يزيل الضغائن.

خامساً: حب الحياة وكراهية الموت وترك الجهاد

١٢-عـــن ثـــوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها". قال: قلنا يا رسول الله! أمن قلة بنا يومـــئذ؟ قـــال: "أنـــتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن" قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: "حب الحياة وكراهية الموت"[٣٣].

١٣-وعـــن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: "كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام يصيبون منه؟. قال ثوبان: بأبي وأمي يا رســـول الله، أمن قلة بنا. قال:" لا، أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن" قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال:" حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال"[٣٤].

أفاد هذا الحديث أن الأمم الكافرة توشك أن يدعو بعضها بعضاً وتتنادى لمقاتلة هذه الأمة، وكسر شوكتها، ونهب خيراتها، كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً إلى الوعاء الذي يأكلـــون مـــنه بلا مانع، ولا منازع، فيأكلون هذا الطعام عفواً وصفواً، كذلك يأخذون ما في

---

[٣٢] -رواه أبو داود في سننه (٤٩٠٣) وفي سنده مجهول، لكن يشهد له حديث أنس عند ابن ماجه (٤٢١٠) : "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار".

[٣٣] -رواه أحمد في مسنده ٢٧٨/٥، والطبراني في المعجم الكبير (١٤٥٢)، وأبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ من طريق مبارك بن فضالة ثنا مرزوق أبو عبدالله الحمصي، أخبرنا أبو أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ فذكره، ورجاله إسناده ثقات، غير مبارك بن فضالة فقد تكلم فيه العلماء:قال النسائي وغيره: ضعيف، وقال يحيى بن معين: صالح، وقال أبوداود: شديد التدليس فإذا قال: حدثنا فهو ثبت. ونحوه قال أبو زرعة. وقد رفع أمره عفان، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة .

أقول: آفة مبارك التدليس، فإذا صرح بالسماع فهو جيد الحديث إن شاء الله تعالى كما يفهم من كلام أهل العلم فيه. انظر الميزان ٤٣١/٣.

ورواه أبو داود (٤٢٩٧) والطبراني في مسند الشاميين (٦٠٠)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥٣٤/٦ من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي عبدالسلام صالح بن رستم عن ثوبان. وصالح بن رستم هذا قال عنه أبو حاتم: مجهول لا نعرفه، الجرح والتعديل ٤٠٣/٤.

[٣٤] -أخرجه أحمد ٣٥٩/٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٨/٧: إسناده جيد. أقول: لكن في إسناده عبدالصمد بن حبيب الأزدي، ضعفه أحمد وأبو زرعة والعقيلي، وقال البخاري وأبو حاتم: لين الحديث، وقال ابن معين: لا بأس به. انظر تهذيب التهذيب ٢٩٠/٦، وأبوه حبيب بن عبدالله، قال أبو حاتم: مجهول، الجرح والتعديل ١٠٤/٣ لكن شاهده ما قبله.

أيدي المسلمين بلا تعب ينالهم، أو ضرر يلحقهم، أو بأس يمنعهم، أو مقاومة تردعهم. فسأل الصحابة رسول الله ﷺ عن سبب ذلك، هل هو لقلة في العدد ؟ فأجاب بأنهم حينها كثيرون ولكنهم كالزبد والوسخ الذي يحمله السيل، لا وزن لهم ولا قيمة بين الأمم، ولا يرهبهم أحد ولا يحسب لهم أي حساب، وقد شبههم النبي ﷺ بغثاء السيل لقلة شجاعتهم، ودناءة قدرهم، وضعف عزائمهم، والوهن هو: الضعف.

وسؤال السائل كان عن نوع الوهن، أو كأنه أراد من أي وجه يكون. فأجاب عليه الصلاة والسلام بقوله: "حب الدنيا وكراهية الموت". وهما متلازمان فكأنهما شيء واحد يدعوهم إلى إعطاء الدنيّة في الدين من العدو المبين[٣٥].

وأي وصف لحال الأمة الإسلامية وما وصلت إليه من ضعف وهوان أصدق من هذا الوصف الذي أخبر به من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ولعل هذا العامل وهو: حب الدنيا، وكراهية الموت، أو القتال، -كما جاء في إحدى روايات الحديث- من أعظم العوامل التي أدت إلى تخلف الأمة وانهيارها.

سادساً: قطع الأرحام

١٤-عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ : "ما من ذنب أحرى أن يُعجّل لصاحبه العقوبة مع ما يُدّخر له في الآخرة، من بغي أو قطيعة رحم".

وفي لفظ: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم"[٣٦].

١٥-وفي لفظ عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ : "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب، وإن أعجل البر ثواباً لصلة الرحم، حتى أن أهل البيت ليكونون فقراء فتنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا"[٣٧].

---

[٣٥] -انظر: عون المعبود ٤٠٤/١١.

[٣٦] -رواه وكيع (٢٤٣) و(٤٢٩)، وهناد (١٣٩٨)، وابن المبارك (٧٢٤) في كتبهم في الزهد، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١)، وأحمد ٣٦/٥ و٣٨ والطحاوي في مشكل الآثار (٥٩٩٨) و(٥٩٩٩)، وابن حبان (٤٥٥) و(٤٥٦)، والحاكم ٣٥٦/٢، و١٦٣/٤، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[٣٧] -رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ١٥١/٨ ، ١٥٢ وقال الهيثمي : رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي ولم أعرفه، وباقي رجال الإسناد ثقات.أقول: وقوله : إن أعجل البر ثواباً.. في صحيح ابن حبان (٤٤٠) من طريق الحسن البصري عن أبي بكرة، وفيه عنعنة الحسن.

١٦-وفي مصنف عبدالرزاق[٣٨] عن معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: لا أعلم إلا رفعه قال: "ثلاثٌ من كنّ فيه رأى وبالهن قبل موته: من قطع رحماً أمر الله بها أن توصل، ومن حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مال امرئ مسلم، ومن دعا دعوة يتكثر بها فإنه لا يزداد إلا قلة، وما من طاعة الله شيء أعجل ثواباً من صلة الرحم، ومن معصية الله شيء أعجل عقوبة من قطيعة الرحم وإن القوم ليتواصلون وهم فجرة فتكثر أموالهم ويكثر عددهم وإنهم ليتقاطعون، فتقل أموالهم ويقل عددهم، واليمين الفاجرة تدع الدار بَلاقِع".

١٧-عن عائشة أم المؤمنين أن النبي ﷺ قال: "إن أسرع الخير ثواباً: البرُّ وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبة: البغي وقطيعة الرحم"[٣٩].

الرحم يشمل من بينك وبينهم قرابة ولو من غير المحارم، وإيذاؤهم بنحو صد أو هجر فإنه كبيرة، أما قطيعتهم بترك الإحسان إليهم فليس كبيرة. قاله المناوي[٤٠].

دل الحديث على أن البلاء بسبب القطيعة في الدنيا لا يدفع بلاء الآخرة ولو لم يكن إلا حرمان مرتبة الواصلين، ويكفي حتى نعرف ما لصلة الرحم من الأهمية أن نعلم أن الله قرن بين الأمر بتقواه والأمر بصلة الرحم كما قال ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾(النساء: ١)، أي اتقوا الأرحام فلا تقطعوها.وتوعّد من يفسدون في الأرض ويقطعون أرحامهم بأشد عقوبة وذلك في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ،أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد:٢٢-٢٣)، وكما أن الله يعجل لقاطع الرحم العقوبة في الدنيا فإنه يعجل لواصل الرحم الجزاء الحسن في الدنيا، كما في الحديث: "من سرّه أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فيصل رحمه"[٤١].

إذن، نستطيع أن نقول: إن تقطيع الأرحام من أسباب ما حلّ بالمسلمين أفرادا وجماعات من مصائب وبلايا أدت إلى ضعفهم، وتخلفهم وهوانهم على الناس، وإننا أصبحنا نرى من المسلمين من لا يزور أقرب الناس إليه، ولا يكاد يسأل عنه إلا نادراً، ولا يهتم إلا بنفسه، وزوجه، وأبنائه، وقد يعير والديه شيئاً من الاهتمام وقد لا يهتم بهما، وكذلك بالنسبة

---

[٣٨] مصنف عبدالرزاق (٢٠٢٣١).

[٣٩] رواه ابن ماجه (٤٢١٢) وابن عدي في الكامل ١٣٨٧/٤ والطحاوي في مشكل الآثار (٥٩٩٧). قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣٤١/٢ : هذا إسناد فيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف.

[٤٠] فيض القدير ٤٧٨/٥.

[٤١] رواه البخاري (٥٩٨٥) ومسلم (٢٥٥٧).

لإخـــوته، وأخـــواته، وأبـــنائهم، أما سائر الأقرباء من الأعمام والعمات والأخوال والخالات وغيرهم، فصلتهم بزيارتهم والإحسان إليهم وتفقد أحوالهم، أصبح عزيزاً في هذه الأيام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سابعاً: جور الحكام

١٨-عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : "يا معشر قريش: إن الله جعل فـــيكم هذا الأمر وأنتم ولاته، ولن يزال فيكم ما لم تعملوا أعمالاً تنزع منكم، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرَّ خلقه فالتحاكم كما يَلتحي القضيب"[٤٢].

مـــن يلحـــاكم: في "النهاية": يقال: لحوت الشجرة ولحيتُها: إذا أخذت لحاءها،وهو قشرها. والمراد: من يغلب عليكم.

١٩-عـــن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : "الأئمة من قريش إن لهم عليكم حقـــاً، ولكـــم عليهم حقاً مثل ذلك، ما إن استُرحموا فرحموا، وإن عاهدوا وَفوا، وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[٤٣].

ثامناً: تعاطي الربا والإقبال على الدنيا وترك الجهاد

٢٠-عـــن عـــبدالله بـــن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا تبايعتم بالعينة وأخـــذتم أذنـــاب البقـــر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم".

وفـــي لفظ: "إذا ضَنَّ الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بهم بلاءً فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم"[٤٤].

---

[٤٢] -أخرجه أحمد ٤٥٨/١، وأبو يعلى (٥٠٢٤)، والطبراني في الأوسط (٨٥١٣) من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عنه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٢/٥: رجال أحمد رجال الصحيح، ورجال أبي يعلى ثقات.
قلت: نعم رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١١٦/١٣: رجاله ثقات إلا أنه من رواية عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عم أبيه عبدالله بن مسعود ولم يدركه. وفي إسناده اختلاف بينه الحافظ أيضاً.
ثم ذكر له شاهداً من مرسل عطاء بن يسار أخرجه الشافعي ١٩٤/٢ ، ومن طريقه البيهقي ١٤٤/٨ بسند صحيح إلى عطاء ولفظه: "قال لقريش: أنتم أولى الناس بهذا الأمر ما كنتم على الحق، إلا أن تعدلوا عنه فتُلحون كما تُلحى هذه الجريدة". وله شاهد بمعناه وهو حديث أنس الآتي .

[٤٣] -رواه أحمد في مسنده ١٢٩/٣ و١٨٣ والبزار (١٥٧٨) و(١٥٧٩) و(١٥٨٠) وأبو يعلى (٤٦٤٤)، والطبراني في الكبير (٧٢٥)، والنسائي في السنن الكبرى (٥٩٤٢)، والبيهقي ١٤٤/٨ وغيرهم كثير من طرق كثيرة عن أنس أسانيد بعضها صحيحة. ولحديث أنس هذا شاهد من لفظه من حديث أبي برزة يرويه أحمد في مسنده ٤٢١/٤ و٤٢٤، والبزار في مسنده (٣٨٥٧) وأبو يعلى= =(٣٦٤٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٣/٥: "أخرجه أحمد وأبو يعلى أتم منه وفيه قصة والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح خلا سكين بن عبدالعزيز وهو ثقة".

بيع العينة هو: أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر[٤٥]. وقد ذهب إلى عدم جواز بيع العينة مالك وأبو حنيفة وأحمد والهادويه، وجوّز ذلك الشافعي وأصحابه مستدلين على الجواز بما وقع من ألفاظ البيع، واستدل ابن القيم على عدم جواز بيع العينة بما ورد في ذلك من أحاديث كهذا الحديث وغيره من الأحاديث الدالة على تحريم العينة وحديث: "**يأتي الناس زمان يستحلون الربا بالبيع**" قال الشوكاني: وهذا الحديث وإن كان مرسلاً لكنه صالح للاعتضاد به بالإتفاق، وله من المسندات ما يشهد له وهي الأحاديث الدالة على تحريم بيع العينة. ورأى ابن القيم بأن بيع العينة بيع لا قصد للمتبايعين فيه البته وإنما هو حيلة ومكر وخديعة لله تعالى ونوع من الربا لكن بطريق غير مباشر[٤٦].

قوله: "واتبعوا أذناب البقر" المراد الاشتغال بالحرث بدليل قوله بعد ذلك "ورضيتم بالزرع"، وقد روى الترمذي عن ابن عمران التجيبي قال: "كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل عليهم، فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس، إنكم لتأولون هذه الآية هذا التأويل؛ وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لمّا أعز الله الإسلام وكثر ناصروه. فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ : إنّ أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(البقرة: ١٩٥) فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم[٤٧].

قوله "ذلاً" أي: صغاراً ومسكنة.

---

[٤٤] -الحديث رواه أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد ٢٨/٢ و٤٢ و٨٤ ، وأبو يعلى (٥٦٥٩)، والطبراني في الكبير (١٣٥٨٣) و(١٣٥٨٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣١٣/١ ـ٣١٤ و٣١٨/٣-٣١٩ و٢٠٨/٥-٢٠٩، والبيهقي في الشعب (٤٢٢٤)، وفي الكبرى ٣١٦/٥ من طرق عن ابن عمر والحديث صححه ابن تيمية في الفتاوي ١٣٣/٣ وقال ابن القيم في تهذيب سنن أبي داود ١٠٣/٥-١٠٤ بعد أن سرد بعض طرقه: " وهذا يبين أن للحديث أصلا وأنه محفوظ".

[٤٥] -نيل الأوطار للشوكاني ٢٣٤/٥.

[٤٦] -المصدر السابق.

[٤٧] -جامع الترمذي (٣٠٥٣) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

أقــول: وأي ذل أعظم من الذل الذي يعيشه المسلمون في هذا الزمان، وقد صرح الحــديث أن ذلــك بســبب انشــغالهم بالدنيا وتعطيلهم فريضة الجهاد، وهذا ما هو حاصل، فالمسلمون انشغلوا بالدنيا؛ من حرث وزرع وتجارة وفن ورياضة، وتركوا الجهاد في سبيل الله، ولن يرفع عنهم هذا الذل إلا إذا رجعوا إلى دينهم، وحكّموا كتاب ربهم ﷻ، وسنة نبيهم ﷺ، وأحيوا فريضة الجهاد.

وهذا حديث آخر فيه أن ترك الجهاد سبب لنزول العذاب وهو:

٢١-عــن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب"[٤٨].

تاسعاً: التكبر على الخلق والتوسع في الدنيا وملاذها

٢٢-عــن عــبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا مشت أمتي المُطَيْطاءَ، وخدمها أبناء الملوك؛ أبناء فارس والروم، سُلِّط شرارها على خيارها"[٤٩].

قال ابن الأثير في النهاية في شرح لفظة "المطيطاء": هي بالمد والقصر مشية فيها تبختــر ومــد الــيدين، يقال : مطوت ومططت بعنى مددت، وهي من المصغَّرات التي لم يستعمل لها مكبر[٥٠].

وقــال العلامــة المناوي: وذا من دلائل نبوته، فإنه إخبار عن غيب وقع لما فتحوا بــلاد فارس والروم أخذوا مالهم، واستخدموا أولادهم سلط الله عليهم قتلة عثمان فقتلوه، ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا بهم ما فعلوا[٥١].

---

[٤٨] -رواه الطبراني في المعجم الأوسط (مجمع البحرين ٢٦٦٣) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٤/٥: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد الرازي قال الدارقطني: ليس بذاك، وقال الذهبي: روى عنه الناس. أقول: في الميزان ١٣١/٣ قال الدارقطني: ليس بذاك تفرد بأشياء.فعقب الذهبي: روى عنه الطبراني والحسن بن رشيق والناس قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ.

[٤٩] -رواه ابن المبارك في الزهد (١٨٧)، والترمذي (٢٢٦١)، والعقيلي في الضعفاء ١٦٢/٤، وابن عدي في الكامل ٢٣٣٥/٦، والبيهقي في دلائل النبوة ٥٢٥/٦ من طريق موسى بن عبيدة عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر به ، وموسى ضعيف، لكنه توبع، تابعه يحيى بن سعيد عند الترمذي إلا أنه -رحمه الله- أعل هذه المتابعة فقال: "ولا يعرف لحديث أبي معاوية عن يحيى بن سعيد عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أصل إنما المعروف حديث موسى بن عبيدة، ثم قال: وقد روى مالك بن أنس هذا الحديث عن يحيى بن سعيد مرسلا". وله شاهد من حديث خولة بنت قيس، أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٧١٦) وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل وهو سيئ الحفظ. وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٣٢) من حديث أبي هريرة ، قال الهيثمي في المجمع ٢٣٧/١٠: إسناده حسن.

[٥٠] -النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٤٠/٤.

[٥١] -فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٤٥/١.

والشاهد من هذا الحديث أن التكبر من أسباب تسليط شرار المسلمين على خيارهم، وهذا ما هو حاصل هذه الأيام، وهذه الصفة وهي: التكبر منتشرة كثيراً بين المسلمين، فنرى أصحاب الأموال يتكبرون على الفقراء بأموالهم، وأصحاب النسب والحسب يتباهون بحسبهم ونسبهم على من ليسو كذلك، وأهل العلم يتفاخرون على غيرهم بعلمهم إلا من رحم ربي. ولم يعتبروا بمن قبلهم، فهذا قارون لما تكبر بماله وبغى على قومه خسف الله به الأرض، وهذا فرعون لما طغى وتكبر أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، بأن أغرقه وقومه ولم ينفعه إيمانه بعد أن أيقن أنه هالك لا محالة، وهذا أبو لهب وهو عم النبي ﷺ لم ينفعه نسبه، ونزلت فيه وفي امرأته سورة تخبر عن تبابه وخسرانه، واستحقاقه هو وامرأته العذاب يوم القيامة. فعلى المسلمين أن يرجعوا إلى دينهم ولا يتكبروا على إخوانهم ويتذكروا حديث النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"[٥٢].

عاشراً: الخروج على الإمام ومفارقة جماعة المسلمين

٢٣-عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من يفارق الجماعة شبراً فيموت مات ميتة جاهلية"[٥٣].

قال ابن أبي جمرة: المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكنّى عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق[٥٤].

والمراد بالميتة الجاهلية: أي كما يموت أهل الجاهلية على ضلال وليس لهم إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً بل عاصياً[٥٥].

قال ابن بطّال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها [٥٦].

---

[٥٢] -رواه مسلم في صحيحه (٩١) وأبو داود في سننه (٤٠٩١).
[٥٣] -رواه البخاري (٧٠٥٣) و(٧٠٥٤) و(٧١٤٣) ومسلم (١٨٤٩) (٥٦).
[٥٤] -فتح الباري ٧/١٣.
[٥٥] -المصدر نفسه.
[٥٦] -المصدر نفسه.

٢٤-وعن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنّا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: "نعم"، فقلت: هل بعد هذا الشر من خير؟ قال:"نعم، وفيه دخن"، قلت: وما دَخنُه؟ قال: "قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر". فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: "نعم دعاةٌ على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها". فقلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: "نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا" قلت: يا رسول الله فما أدركني ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[٥٧].

راوي هذا الحديث هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ صاحب سرّ النبي ﷺ كان أكثر الصحابة سؤلاً عن الشر مخافة أن يدركه كما صرّح في هذا الحديث، وهذا من حكمة الله في عباده أن حبّب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم، وحبّب لحذيفة السؤال عن الشر ليتجنبه ويكون سببا في دفعه عمّن أراد الله له النجاة.

سأل حذيفة النبي ﷺ : هل بعد ما كانوا فيه من الخير من شر؟ فقال له النبي ﷺ : "نعم". قلت: وهذا إشارة إلى ما وقع من الفتن من بعد مقتل عثمان. وأخبر النبي ﷺ أنه سيكون بعد هذا الشر خير ، ولكن فيه دخن، والمراد بذلك أن هذا الخير لا يكون خيراً خالصاً بل فيه كدر. قال عياض: والمراد بالخير : ما وقع في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، والمراد بالذين تعرف منهم وتنكر الأمراء بعده فكان منهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور[٥٨].

وأخبر النبي ﷺ أنه سيكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها، والمراد: ما يؤول إليه حالهم كما يقال لمن أمر بفعل محرم: وقف على شفير جهنم، ومعنى قوله "هم من جلدتنا" أي: من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفي إشارة إلى أنهم من العرب، وجاء في

---

[٥٧] -رواه البخاري (٧٠٨٤) ومسلم (١٨٤٧) (٥١).
[٥٨] -انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٧/١٢، وفتح الباري ٣٦/١٣.

رواية للحديث عند مسلم: "وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع"[٥٩] قال الحافظ: وكان مثل ذلك كثيراً في إمارة الحجاج[٦٠].

قال النووي: وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها[٦١].

أما إذا لم يكن للناس إمام وافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إذا استطاع ذلك خشية الوقوع في الشر، كما عبّر عنه في الحديث بقوله: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك". وفي الحديث ذم من جعل للدين أصلاً خلاف الكتاب والسنة وجعلهما فرعاً لذلك الأصل الذي ابتدعوه. وفيه وجوب رد الباطل وكل ما خالف الهدي النبوي ولو قاله من قاله من رفيع أو وضيع.

وقد اشتمل هذان الحديثان على عامل آخر من عوامل تخلف الأمة ألا وهو: مفارقة جماعة المسلمين والخروج على الإمام لفسقه أو معصيته مما جعل المسلمين يتنازعون ويتفرقون ويضرب بعضهم رقاب بعض فأصبحوا فريسة سهلة في أيدي الأعداء، وكلام ابن بطال الذي نقلته في شرح الحديث الأول كاف شاف في هذه المسألة والله تعالى أعلم.

حادي عشر: رفع الأمانة

٢٥-قال حذيفة بن اليمان حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال: "ينام الرجل النومة فتُقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتُقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً، وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان."[٦٢].

---

[٥٩] صحيح مسلم (١٨٤٨) (٥٢).
[٦٠] فتح الباري ٣٦/١٣.
[٦١] شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٧/١٢.
[٦٢] رواه البخاري (٧٠٨٦)

الأمانة هي: كل ما وكل حفظه إلى الغير فتدخل الودائع والتكاليف .

ذكـر النبي ﷺ في هذا الحديث أن الأمانة نزلت في جذر أي: أصل قلوب الرجال، كـناية عن خلق الله تعالى في تلك القلوب قابلية التزام حفظها، ولا يعني هذا الرجال فقط بل يشمل النساء أيضاً، وهكذا إذا ذكر الرجال في نص ما فإنه يشمل النساء أيضاً إلا إذا اقترن بقرينة تدل على المراد الرجال فقط. وهذه الأمانة تزيد وتترسخ بتعلم القرآن والسنة، وتقبض شيئاً فشيئاً إذا ضعف الإيمان في القلب. والوكت: هو الأثر اليسير. والمَجْل هو: التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيها ماء قليل. قوله (فنفط) أي: صار منـتفطاً وهـو المنتبـر. يقـال: انتبر الجرح واستنفط إذا ورم وامتلأ ماء[٦٣]. قال صاحب التحريـر: ومعنـى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فإذا زال أول جزء منها زال نـورها وخلفـته ظلمة كالوكت. وهو اعتراض لون مخالف اللون الذي قبله. فإذا زال شـيء آخر صار كالمجل، وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قـبلها، ثـم شبّه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب واستقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجمر دحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط[٦٤]، قلت: فالأمانة بعد القـبض المتكرر لا يبقى منها إلا مظاهر لا روح فيها وهذا معنى قوله : فتراه منتبراً وليس في شيء. والصحابي راوي الحديث وهو حذيفة يخبر أنه كان لا يبالي بمن يبيعه أو يشتري منه لأنه إن كان مسلماً فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة وإن كان كافراً فساعيه أي الوالي عليه يجبـره على أداء الأمانة ولكن تغير الحال حتى أصبح لا يبايع إلا أفراداً من الناس يثق في أمانتهم.

أقـول: إذا كـان هـذا زمن حذيفة ﷺ الذي توفي بعد مقتل عثمان ﷺ، فماذا كان سيقول لو أتى إلى زماننا هذا؟ لقد انطبق ما أخبر به النبي ﷺ على زماننا هذا أعظم انطباق، فإنـنا أصـبحنا نقول: إن في بني فلان أو في قرية كذا أو في سوق كذا رجلاً أميناً، وعشنا حتـى رأينا الناس يقولون عن الرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! أو ما (أشطره) بتعبير الـناس هذه الأيام وهو مجرد من كل خلق ودين، أما صاحب الخلق والدين فالناس يهزؤون بـه ويعتبـرونه مـتخلفاً لا يواكب ركب الحضارة والمدنية ويصفونه بأوصاف لا تخلو من السخرية والاستهزاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهذا سبب واضح وعامل مهم من عوامل تخلف المسلمين وانحطاطهم في هذا الزمان.

---

[٦٣] -انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٨/٢-١٦٩.
[٦٤] -المصدر نفسه ١٦٩/٢.

ثاني عشر: قول الرجل: هلك الناس

٢٦-عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "إذا سمعت الرجل يقول إذا هلك الناس فهو أهلكُهُم"[٦٥].

قال الخطابي : معنى هذا الكلام: أنه لا يزال الرجل يعيب الناس وينكر مساوئهم ويقول: قد فسد الناسُ وهلكوا ونحو ذلك من الكلام، يقول ﷺ: "إذا فعل الرجل ذلك فهو أهلكهم وأسوأهم حالاً مما يلحقه من الإثم في عيبهم والإزراء بهم، والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العُجب بنفسه فيرى أن له فضلاً عليهم وأنه خير منهم فيهلك[٦٦].

وقال البغوي: وروي معنى هذا عن مالك: إذا قال ذلك تحزناً لما يرى في الناس، يعني في أمر دينهم، فلا أرى به بأساً، فإذا قال ذلك عجباً بنفسه، وتصاغراً للناس فهو المكروه الذي نهي عنه. وقيل: هم الذين يؤيسون الناس من رحمة الله، يقولون: هلك الناس أي استوجبوا النار والخلود فيها بسوء أعمالهم، فإذا قال ذلك فهو أهلكهم أي أوجب لهم ذلك[٦٧].

ثالث عشر: انتشار الأمراض الاجتماعية

٢٧-عن ابن عمر قال: صعد رسول الله ﷺ هذا المنبر فنادى بصوت رفيع وقال: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبُه! لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عثراتهم (وفي رواية: ولا تتبعوا عوراتهم) فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله". قال(أي: الراوي عن ابن عمر): ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حُرمتك، والمُؤمن أعظم حرمة عند الله منك[٦٨].

صعود النبي ﷺ المنبر ونداؤه بصوت رفيع أي: عال يدل على أهمية الشيء الذي صعد لأجله. والمخاطب في هذا الحديث المنافق حيث إنه أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه. ويشمل الخطاب أيضاً الفاسق الذي عنده إيمان ولكنه إيمان ناقص. فمعنى قوله: "لم يفض إلى قلبه" أي: لم يصل شيء من الإيمان إلى قلبه إن كان منافقاً، أو لم يصل الإيمان إلى درجة الكمال في قلبه إن كان فاسقاً.ومما يدل على اشتمال الحديث المنافق والفاسق وأنه ليس

---

[٦٥] رواه مالك ٩٨٤/٢ ومن طريقه أحمد ٢٧٢/٢ و٤٦٥ و٥١٧ ومسلم (٢٦٢٣).
[٦٦] معالم السنن ١٣٢/٤.
[٦٧] شرح السنة ١٤٤/١٣.
[٦٨] رواه الترمذي (٢٠٣٢) وابن حبان في صحيحه (٥٧٦٣)، قال الترمذي: حديث حسن غريب. وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة منهم : أبو برزة وابن عباس وثوبان والبراء.

خاصاً بالمنافق -كما ذهب إليه بعض العلماء- قوله: "فإنه من يتبع عورة أخيه" ولا أخوة بين المسلم والمنافق[٦٩].

نهى الحديث عن إيذاء المسلم وهذا يشمل أي نوع من الإيذاء مهما كان قليلاً. والله جل شأنه نهى عن إيذاء المسلم في قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ (الأحزاب:٥٨). ونهى الحديث أيضاً عن تعيير المسلم أي: تعييبه على ذنب سبق سواء علم توبته منه أم لا ، وأما التعيير حال المباشرة أو بعيده فواجب لمن قدر عليه لأنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الحديث نهي كذلك عن تتبع عورات المسلمين، أي: البحث والتفتيش عن عيوبهم، ولما كان الجزاء من جنس العمل فإن الله يعاقب من يفعل ذلك بأن يكشف عيوبه ويفضحه ولو كان في جوف رحله: أي: وسط منزله. وليس في الحديث ما يدل على أن الله يفضحه في الدنيا أو في الآخرة. فيحتمل أن الله يفضحه فيهما ويحتمل في أحدهما. وأين فضيحة الدنيا من فضيحة الآخرة؟!

ولك أخي القارئ أن تتأمل قول ابن عمر حين نظر الكعبة لتعلم كم نحن بعيدون عن هدي ديننا الحنيف، ونحن نرى الكثير من المسلمين لا يراعون أي حرمة لإخوانهم فيؤذونهم ويعيرونهم ويتبعون عوراتهم. وهذا من الأسباب التي أدت إلى ضعف المسلمين وتفككهم وانتشار العداوة بينهم.

٢٨-وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "إنها ستأتي على الناس سنون خداعة -وفي لفظ سنوات خداعات- يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة" وقيل: وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال: "السفيه يتكلم في أمر العامة[٧٠]."

قال السندي: سنوات خدّاعة بتشديد الدال، للمبالغة، قيل: أي يكثر فيها الأمطار ويقل الربيع، فذلك خداعها لأنها تطمعهم بالخير ثم تخلف، وقيل: الخداعة: القليلة المطر، من خدع الريقُ: إذا خفّ[٧١]. أقول: وعندي أن الحديث نفسه فسَّر معنى " السنوات الخداعة" حيث يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق.. لا المعنى الذي ذكره السندي، والله أعلم.

---

[٦٩] -انظر: تحفة الأحوذي ١٨٠/٦.

[٧٠] -رواه أحمد ٢٩١/٢ و٣٣٨ وابن ماجه (٤٠٣٦) والحاكم ٤٦٥/٤-٤٦٦ و٥١٢ بإسنادين عن أبي هريرة يشد بعضهما بعضا، وله شاهد من لفظه من حديث أنس : أخرجه أحمد ٢٢٠/٣ ورجاله ثقات لكن فيه عنعنة ابن إسحاق. وشواهد هذا الحديث بمعناه كثيرة جدا، انظر مجمع الزوائد ٣٢٧/٧.

[٧١] -انظر مسند أحمد ٢٩٢/١٣تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٢٩-وعـن ضـمرة بن ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ : "لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا" وفي لفظ: "لن تزالوا بخير ما لم تحاسدوا"[٧٢].

رابع عشر: كثرة السؤال والاختلاف

٣٠-عـن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثـرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه"[٧٣].

هذا الحديث فيه قواعد مهمة:

فقوله: ذروني ما تركتكم: يدل على أن الأصل عدم الوجوب وأنه لا حكم قبل ورود الشرع.

وقوله: فإنما هلك من كان قبلكم.. أصل في معرفة كيفية السؤال والنهي عن الاختلاف ، قال البغوي: "المسائل على وجهين: أحدهما: ما كان على وجه التعليم لما يحتاج إليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى: ﴿**فاسألوا أهل الذكر**﴾ الآية، وعلى ذلك تتنزل أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة وغيرهما، وثانيها: ما كان على وجه العنت والتكلف وهو المراد في هذا الحديث، والله أعلم. وقوله: "فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم" يعد من قواعد الإسلام المهمة ومن جوامع الكلم التي أعطيها ﷺ ، ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام كالصلاة بأنواعها، فإذا عجز عن بعض أركانها أو شروطها أتى بالباقي.. وإذا وجد ما يستر عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن وأشباه هذا كثيرة غير منحصرة.. والمقصود التنبيه على أصل ذلك وهو موافق لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)[٧٤].

خامس عشر:الابتداع في الاعتقاد وأركان الإيمان

٣١-عـن نافع مولى ابن عمر قال: إن ابن عمر جاءه رجل فقال: إن فلاناً يقرئ عليك السلام، فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "في هذه الأمة خسف أو مسخ أو قذف، في أهل القدر". هذا لفظ الترمذي، ولفظ ابن ماجه: "... مسخ وخسف وقذف"[٧٥].

---

[٧٢] -رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٣٨٣)، والطبراني في الكبير (٨١٥٧)، قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٧: ورجاله ثقات.

[٧٣] -رواه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٣٧) و ١٨٣١/٤.

[٧٤] -انظر فتح الباري ٩٠٥٠/١٥ وشرح النووي ٢٣٢/٩-٢٣٣.

[٧٥] -أخرجه الترمذي (٢١٥٢) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٠٦١).

قوله: "إنه بلغني أنه قد أحدث" أي: ابتدع في الدين ما ليس منه من التكذيب بالقدر، من أجل ذلك طلب ابن عمر من هذا الرجل أن لا يبلغه منه السلام، لأنه ببدعته لا يستحق جواب السلام، وإن كان من أهل الإسلام، والخسف هو: الذهاب بالمكان في الأرض، والمسخ هو: تغيير الصورة، والقذف هو: الرمي بالحجارة، كما حصل لقوم لوط، وهل "أو" هنا للشك من الراوي أو للتنويع ؟ قولان. والظاهر أنها للتنويع[٧٦].

دل الحديث على أن أهل البدع يقاطعون، ولا يعني هذا أنهم يكفَّرون ، قال التوربشتي: والصواب أن لا يسارع إلى تكفير أهل البدع لأنهم بمنزلة الجاهل أو المجتهد المخطئ، وهذا قول المحققين من علماء الأمة احتياطاً[٧٧]، وقال القاري: قال ابن حجر يعني "المكي": الصواب عند الأكثرين من علماء السلف والخلف أنا لا نكفِّر أهل البدع والأهواء إلا إن أتوا بكفر صريح لا استلزامي، لأن الأصح أنّ لازم المذهب ليس بلازم، ومن ثم لم يزل العلماء يعاملونهم معاملة المسلمين في نكاحهم وإنكاحهم، والصلاة على موتاهم ودفنهم في مقابرهم، لأنهم وإن كانوا مخطئين غير معذورين حقت عليهم كلمة الفسق والضلال، إلا أ نهم لم يقصدوا بما قالوه اختيار كلمة الكفر، وإنما بذلوا وسعهم في إصابة الحق فلم يحصل لهم[٧٨].

وأهل القدر هم (القدرية) وهم المنكرون للقدر، القائلون بأن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدرة الله وإرادته، وإنما نسبت هذه الطائفة للقدر لأنهم يبحثون في القدر كثيراً[٧٩].

سادس عشر: عدم تسوية الصفوف في الصلاة

٣٢-عن النعمان بن بشير قال: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا، حتى كأنما يسوي بها القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوما فقام حتى كاد يكبر ، فرأى رجلا باديا صدره من الصف فقال: "عباد الله ! لتسونّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم"[٨٠].

---

[٧٦] -انظر تحفة الأحوذي ٣٦٨/٦.
[٧٧] -المصدر نفسه ٣٦٢/٦.
[٧٨] -المصدر نفسه ٣٦٢/٦-٣٦٣.
[٧٩] -انظر الإيمان لابن تيمية ص٣٣١.
[٨٠] -أخرجه البخاري (٧١٧) ومسلم (٤٣٦) (١٢٨) واللفظ له. وفي رواية لأبي داود (٦٦٢): "والله! لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم".

معنى الحديث: يمسخها ويحولها عن صورتها لقوله ﷺ : "يجعل الله تعالى صورته صورة حمار"[٨١]، وقيل: يغير صفاتها، والأظهر –والله أعلم– أن معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب، كما يقال تغير وجه فلان عليّ، أي ظهر لي من وجهه كراهة لي وتغير قلبه عليّ، لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن[٨٢].

الخاتمة:

أحمد الله تعالى أن أعانني على الفراغ من هذا البحث وما كان فيه من توفيق فمن الله وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وهذه أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها من خلال هذا البحث:

أولاً: النتائج:

١–أن السنة المطهرة زاخرة بالأحاديث التي تشتمل على أسباب تخلف المسلمين وسبل نهوضهم، وما على المسلمين إ لا أن يبحثوا عن هذه الأحاديث ويعملوا بها من أجل أن ينهضوا، ويتخلصوا مما هم فيه من تخلف وضعف.

٢–أن السبب الرئيس في تخلف المسلمين هو بعدهم عن تعاليم دينهم السمحة، وتركهم الاحتكام للكتاب والسنة، واستبدالهما بقوانين من الشرق والغرب، وتفرقهم وتعطيلهم لفريضة الجهاد في سبيل الله.

٣–أن السبيل الوحيد لنهوض المسلمين هو الرجوع الصادق للكتاب والسنة، وتحكيمهما في كل مجالات الحياة، وتوحدهم واعتصامهم بحبل الله، وإحياء فريضة الجهاد في سبيل الله.

ثانياً: التوصيات:

١–يوصي الباحث من يكتبون في أي مجال من مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالرجوع إلى السنة المطهرة، فلا بد أن يجدوا فيها فوائد جمة فالنبي ﷺ لم يترك خيراً إلا وأرشدنا إليه، ولا شراً إلا وحذرنا منه.

---

[٨١] - رواه البخاري(٦٩١) ومسلم (٤٢٧).
[٨٢] -شرح النووي ٢٥٤/٥.

٢-ويوصـــي الباحث كل من يكتبون في عوامل التخلف والنهوض بالرجوع إلى الســـنة المطهـــرة، إذ أن الأحاديث التي تناولت هذا الجانب كثيرة جداً وتسعف من يريد أن يبحث في أي جانب من جوانب هذا الموضوع الهام.

٣-كمـــا ويوصـــي الباحث أيضاً بمواصلة عقد المؤتمرات التي تبحث في عوامل تخلف المسلمين ونهضتهم لعل ذلك يساعد في نهوض المسلمين وخروجهم من حالة الضعف والتخلف التي يعيشونها في هذا الزمان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

١- البخاري ، محمد بن إسماعيل، الصحيح بهامش فتح الباري، طبعة دار الفكر .
٢- البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، زوائده للهيثمي (كشف الأستار عن زوائد البزار) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر مؤسسة الرسالة ط١ ١٣٩٩هـ .
٣- البوصيري، أحمد بن أبي بكر ، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، دراسة وتقديم كمال الحوت ، دار الجنان، ط١ ١٩٩٥م .
٤- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، دار الفكر .
٥- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، السنن ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٥م .
٦- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن .
أ-علل الحديث ، دار المعرفة ١٩٨٥م .
ب-الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي ..
٧- الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، المستدرك، دار المعرفة .
٨- ابن حبان، أبو حاتم البستي، الصحيح، ترتيب ابن بلبان، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٩٩٣م .
٩- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تهذيب التهذيب، دار الفكر ط١٩٨٤١ .
١٠- ابن حنبل، أحمد بن محمد إمام أهل السنة،المسند ، المكتب الإسلامي .
١١- الخطابي، حمد بن محمد ، معالم السنن، دار الكتب العلمية ط١ ١٩٩١م.
١٢- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي.
١٣- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، السنن ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية .
١٤- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة .
١٥- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيث، دار الكتب العلمية ط١ ١٩٨٣م.
١٦- الشافعي، محمد بن إدريس ،المسند، ترتيب السندي، دار الكتب العلمية.
١٧- ابن أبي شيبة،أبو بكر،عبد الله بن محمد، المصنف ، تحقيق وتعليق سعيد اللحام ، دار الفكر ط١ ١٩٨٩م
١٨- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام ، المصنف ، حققه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، من منشورات المجلس العلمي .
١٩- الطبراني ، سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية.
٢٠- الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة ، شرح مشكل الآثار ، حققه شعيب الأرناؤوط ، ط١ ١٩٩٤.
٢١- ابن عدي ، أبو أحمد عبد الله بن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ، دار الفكر ط٢ ١٩٨٥م .
٢٢- العقيلي ،أبو جعفر محمد بن عمرو ،الضعفاء الكبير،تحقيق د.عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية ط١ ١٩٨٤م
٢٣- العلائي،صلاح الدين بن خليل ،جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق حمدي السلفي،عالم الكتب ط ٢ ١٩٨٦.
٢٤- ابن ماجه ،محمد بن يزيد القزويني ، السنن ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية .
٢٥- مالك، ابن أنس ، الموطأ ، حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي.
٢٦- مسلم ،ابن الحجاج النيسابوري ،الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .
٢٧- النسائي ، أحمد بن شعيب .أ-السنن الصغرى (المجتبى) دار الفكر ، مصورة عن الطبعة الأولى.
ب-السنن الكبرى ،تحقيق د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي ،دار الكتب العلمية ط١ ١٩٩١ م.
٢٨- أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، الحلية، دار الفكر.
٢٩- الهيثمي ،نور الدين علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ، ط٣ ١٩٨٢ م.
٣٠- أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، المسند ، حققه حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية ط٢ ١٩٩٢ م.